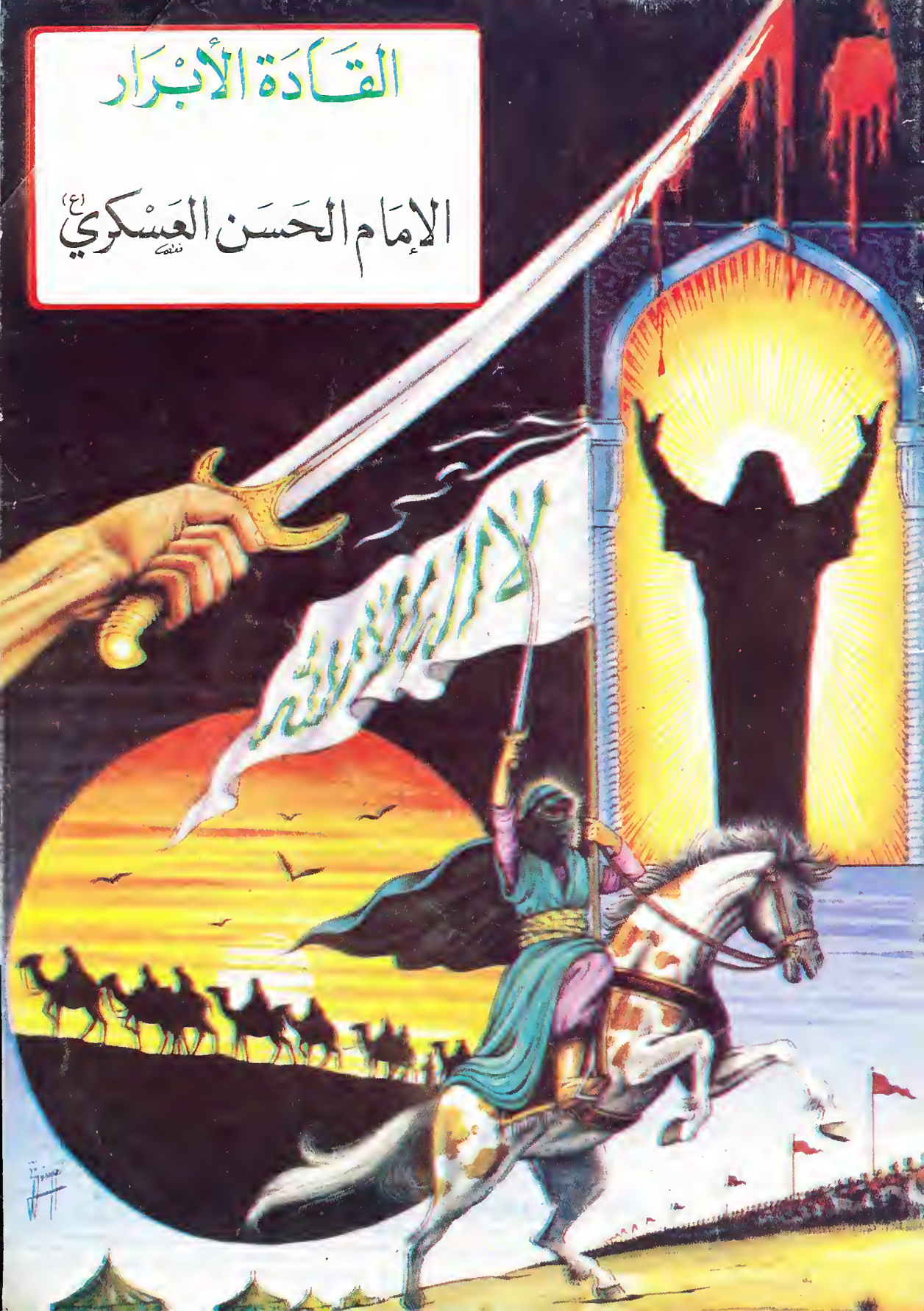


القادة الأبرار

الإمام الحسن العسكري^(ع)



الإمام الحسن العسكريؑ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جميع الحقوق محفوظة



كورنيش المزرعة / بناية الحسن سنتر / الطابق الثاني
هاتف ٨١٦٦٢٧ / ص . ب : ١٤٥٦٨ تلکس ٢٣٢١٢ - غدير
فرع ثاني / حارة حريك مفرق الحلباوي / هاتف ٨٣٥٦٧٠

القادة الأبرار

الإمام الحسن العسكري^(ع)

الدار الإسلامية

الإمام الحسن العسكريّ (ع)

الاسم	: الإمام الحسن العسكريّ (ع)
اسم الأب	: الإمام عليّ الهاديّ (ع)
اسم الأم	: حُدَيْثَة
تاريخ الولادة	: ٨ ربيع الثاني سنة ٢٣٢ للهجرة
محل الولادة	: المدينة
تاريخ الاستشهاد	: ٨ ربيع الأول سنة ٢٦٠ للهجرة
محل الاستشهاد	: سامراء
محل الدفن	: سامراء

بِاسْمِهِ تَعَالَى

الثَّقَلَانِ : كِتَابُ اللَّهِ وَأَهْلُ الْبَيْتِ

تَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي أَوَاخِرِ سِنِي حَيَاتِهِ ، وَكَانَ قَدْ حَجَّ حَجَّةَ الْوَدَاعِ فَقَالَ :

« إِنِّي أُوشِكُ أَنْ أَدْعَى فَأُجِيبَ ، وَإِنِّي تَارِكُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ : كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعِترتي ؛ كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، وَعِترتي أَهْلُ بَيْتِي ، وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرَقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا » .

يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ (ص) : إِنَّهُ قَدْ قَرُبَ أَجَلُهُ ، وَإِنَّهُ سَيُدْعَى إِلَى لِقَاءِ رَبِّهِ . وَإِنَّهُ قَبْلَ رَحِيلِهِ قَدْ تَرَكَ لِأُمَّتِهِ شَيْئَيْنِ ثَمِينَيْنِ أَحَدُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ ، وَهُوَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ، الَّذِي يَصِلُنَا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ إِذَا تَدَبَّرْنَا آيَاتِهِ وَفَكَّرْنَا بِهَا وَتَمَسَّكْنَا بِتَعَالِيمِهَا كَمَا يَتَمَسَّكُ الْإِنْسَانُ بِحَبْلِ النُّجَاةِ ، فَهُوَ كَالْحَبْلِ الْمَمْدُودِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . وَالشَّيْءُ

النَّفْسُ الْآخِرُ الَّذِي تَرَكَهُ الرَّسُولُ (ص) هُوَ عِترته أَي
ذُرِّيَّته وَأَهْلُ بَيْتِهِ ، فَهُمْ فِي فَضْلِهِمْ وَمَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ
كَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَمَنْ أَحَبَّهُمْ وَلَزِمَ مَوَدَّتَهُمْ وَسَارَ عَلَى
نَهْجِهِمْ وَعَمِلَ بِتَعَالِيمِهِمْ نَجَا ، وَكَانَ كَمَنْ يَتَمَسَّكُ بِكِتَابِ
اللَّهِ . وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ أَخْبَرَ رَسُولَهُ بِأَنَّ هَذَيْنِ الثَّقَلَيْنِ
الْعَظِيمَيْنِ لَنْ يَفْتَرِقَا عَنْ بَعْضِهِمَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . ثُمَّ
يُوصِي النَّاسَ بِالتَّعَلُّقِ بِهِمَا مَعًا ، فَهُمَا سَبِيلُ النِّجَاةِ
لِلْمُؤْمِنِينَ .

وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي مُنَاسِبَةٍ سَابِقَةٍ قَدْ
بَسَطَ عِبَادَتَهُ فَوْقَ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ وَقَالَ :

« اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي ، فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ
وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا » .

وَهُنَا يَدْعُو رَسُولُ اللَّهِ رَبَّهُ بِأَنْ يَرْعَى أَهْلَ بَيْتِهِ بِرِعَايَتِهِ ،
فَيَذْهِبَ عَنْهُمْ الرَّجْسَ ، أَيَّ يَحْفَظَهُمْ مِنَ الْعَمَلِ
الْقَبِيحِ ، وَيَعْصِمَهُمْ مِنْ ارْتِكَابِ الذُّنُوبِ ، وَيُطَهِّرَهُمْ
فِي أَسْدَانِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ تَطْهِيرًا تَامًا كَامِلًا .

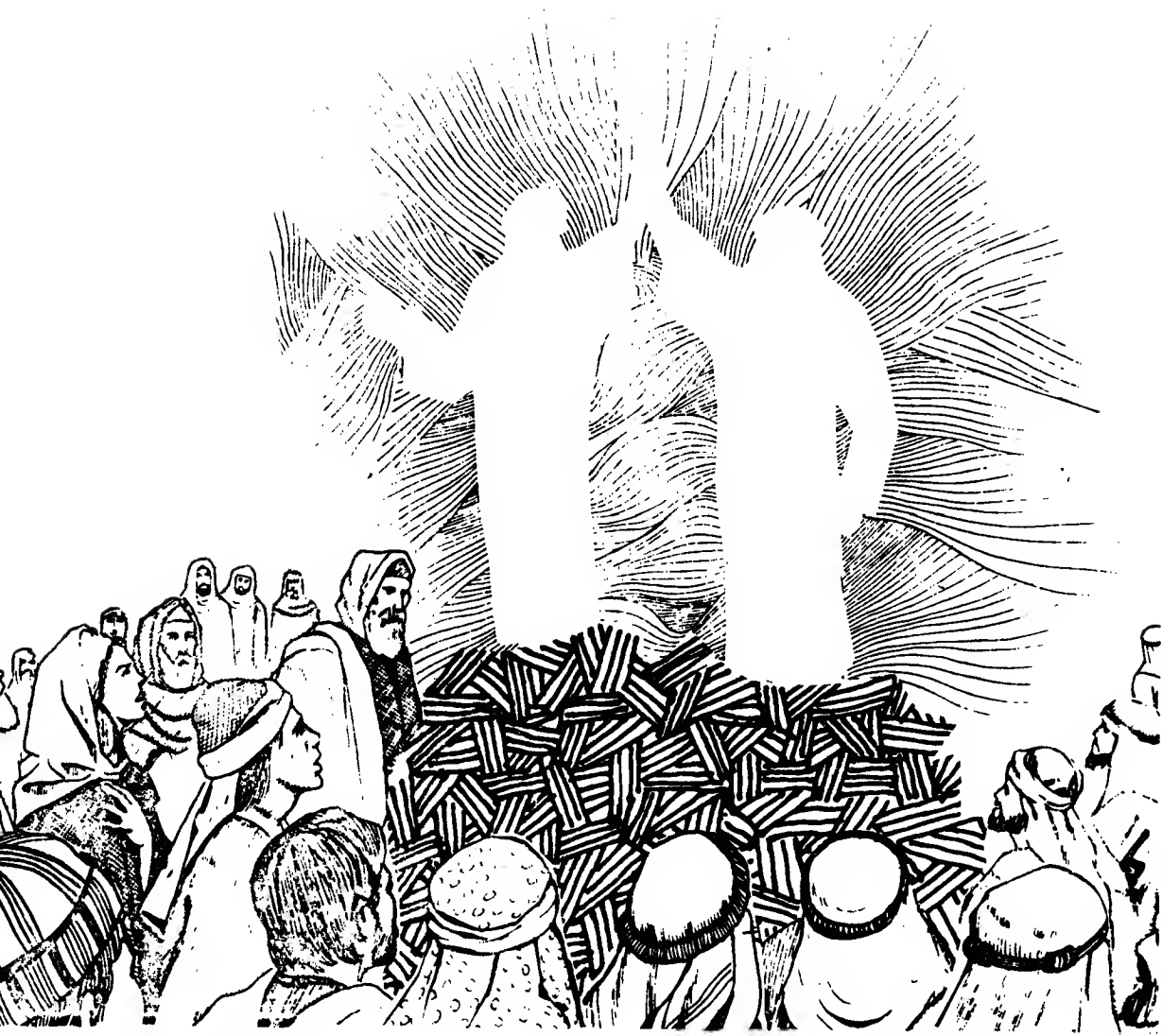
وَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ ، وَنَزَلَتْ فِيهِمُ الْآيَةُ

الكَرِيمَةُ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ
الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ .

وَفِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ أَيْضاً ، وَهِيَ آخِرُ حَجَّةٍ حَجَّهَا
رَسُولُ اللَّهِ (ص) ، جَمَعَ النَّاسَ فِي مَكَانٍ يُدْعَى « غَدِيرِ
خُمٍّ » ، وَخَطَبَ فِيهِمْ خُطْبَةً طَوِيلَةً ، وَكَانَ مِمَّا قَالَهُ فِيهَا
بَعْدَ أَنْ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

« مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا - يَعْنِي عَلِيّاً - مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ
وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ ، وَانصُرْ مَنْ نَصَرَهُ ،
وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ ، وَادِرِ الْحَقَّ مَعَهُ كَيْفَ دَارَ » .

هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي تَحَدَّثَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، إِلَى جَانِبِ أَحَادِيثَ غَيْرِهَا كَثِيرَةٍ ،
كَاعْلَانِهِ أَنَّ أَيْمَةَ الْحَقِّ وَالصِّدْقِ هُمْ اثْنَا عَشَرَ إِمَاماً ،
أَوَّلُهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (ع) وَآخِرُهُمْ حَفِيدُهُ الْمَهْدِيُّ
الْإِمَامُ الْحُجَّةُ الْمُنتَظَرُ عَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَهُ ، هَذِهِ الْأَحَادِيثُ
تُبَيِّنُ لَنَا الطَّرِيقَ مُسْتَقِيماً وَاضِحاً ، وَتُبَيِّنُ لَنَا مَنْ هُمْ وَوَلَاةُ
الْأَمْرِ بَعْدَ الرَّسُولِ (ص) ، كَمَا تُبَيِّنُ لَنَا فَضْلَهُمْ
وَمَكَانَتَهُمْ ، وَنَذَرُكَ بِهَا عَظَمَتَهُمْ وَعِصْمَتَهُمْ وَقِدَاسَتَهُمْ ،
كَيْفَ لَا وَهُمْ بِنَصِّ الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ رَفِيقُهُمُ الْقُرْآنُ



الكَرِيمُ . وَدَلِيلُهُمُ الْمُلازِمُ لَهُمْ . لَا يَفْتَرِقُونَ عَنْهُ حَتَّى
قِيَامِ السَّاعَةِ .

وَتَدُلُّنَا هَذِهِ الْأَحَادِيثُ أَيْضاً عَمَّنْ هُمُ الْقَادَةُ لِلْأُمَّةِ
الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَأَنَّ عَلَيْنَا مُنَاصَرَتَهُمْ وَالسَّيْرَ عَلَى خُطَاهُمْ
لِنَفُوزَ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

وَفِي هَذِهِ الْحَجَّةِ ، حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، وَبَعْدَ أَنْ عَيَّنَ
رَسُولُ اللَّهِ (ص) لِأُمَّتِهِ قَادَتَهَا وَبَيَّنَ لَهَا طَرِيقَهَا ، وَأَنَّهُ أَدَّى
الْأَمَانَةَ الْمُوَكَّلَةَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ . تَلَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُ
سُبْحَانَهُ : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ، وَاتَّمَمْتُ عَلَيْكُمْ
نِعْمَتِي ، وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً ﴾ .

الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى :

لَمْ يَلْبَثْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْدَهَا إِلَّا قَلِيلاً ،
فَارْتَحَلَ إِلَى جِوَارِ رَبِّهِ ، دُونَ أَنْ يَطْلُبَ عَلَى عَمَلِهِ مِنْ
أُمَّتِهِ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً ، غَيْرَ وَصِيَّةٍ تَمَثَّلُ بِهَا بِقَوْلِهِ
تَعَالَى : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي
الْقُرْبَى ﴾ .

نَعَمْ ، لَمْ يَطْلُبْ مِثْلَ سِوَى الْمَوَدَّةِ فِي حَقِّ أَهْلِ بَيْتِهِ
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

عَلَيْكَ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَكُمْ كُنْتُ
مُتَوَاضِعاً مُقِلاً فِي مَطَالِبِك . لَقَدْ قَدَّمْتُ لِلبَشَرِيَّةِ فَضْلاً لَا
يُندَانِيهِ فَضْلٌ ، وَقُدَّتِ الْأُمَّةُ إِلَى طَرِيقٍ فِيهِ فَوْزُهَا
وَسَعَادَتُهَا وَنَجَاتُهَا ، بَعْدَ أَنْ خَلَّصْتُهَا مِنْ مَهَاوِي الرِّذِيلَةِ
وَالْإِنْحِطَاطِ وَالشَّرِّ ، وَسَمَوْتُ بِهَا فِي الطَّرِيقِ الصَّاعِدَةِ
إِلَى اللَّهِ ، وَعَلَى كُلِّ هَذَا لَمْ تَطْلُبْ مِنْهَا سِوَى الْمَوَدَّةِ فِي
الْقُرْبَى ! فَهَلْ قَدَّمْتَ لَكَ أَمْتُكَ هَذَا الْمَطْلَبَ الْوَحِيدَ ؟

أَبْدأ ! لَقَدْ مَرَّ مَعَنَا فِي قِصَصِ الْقَادَةِ الْأَبْرَارِ كَمْ كَانَتْ
الْأُمَّةُ جَاحِدَةً لِفَضْلِ نَبِيِّهَا ، مُتَنَكِّرَةً لِجَمِيلِهِ مَعَهَا ،
فَقَسَتْ مَعَ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَعَامَلَتْهُمْ بِالْجُحُودِ وَالْقَسْوَةِ ،
وَنَبَذَتْ وَصِيَّتَهُ وَعَمِلَتْ بِنَقِيضِهَا ، وَجَهَدَتْ عَلَى تَسْلِيمِ
قِيَادِهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِ الْبَيْتِ ، مِمَّا أَوْصَلَ حُكْمَ الْأُمَّةِ
الْإِسْلَامِيَّةِ إِلَى أَيْدِ عَدُوَّةٍ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، فِي
مَوْجَةِ انْجِرَافٍ إِثْرَ مَوْجَةٍ ، جَرَفَتْ فِي طَرِيقِهَا كُلَّ
الْمَعَانِي السَّامِيَةِ الَّتِي أَتَى بِهَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، وَكَادَتْ
تَقْضِي عَلَى الْإِسْلَامِ نَفْسِهِ لَوْلَا أَنَّ تَصَدَّى لَهَا أَيْمَةُ الْحَقِّ
الْأَطْهَارُ ، وَقَدَّمَ كُلُّ مِنْهُمْ - كَمَا رَأَيْنَا - حَيَاتَهُ ثَمَنًا لِهَذَا
التَّصَدِّي . وَفِدَاءً لِحِفْظِ بَيْضَةِ الْإِسْلَامِ .



وَصَلَ بِنَا الْحَدِيثُ فِيمَا سَبَقَ إِلَى الْإِمَامِ الْعَاشِرِ عَلِيِّ
الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، الَّذِي عَهَدَ بِالْإِمَامَةِ لَابْنِهِ الْحَسَنِ
الْعَسْكَرِيِّ ، الْإِمَامِ الْحَادِي عَشَرَ (ع) . الَّذِي هُوَ
مَوْضُوعُ قِصَّتِنَا هَذِهِ .

الْإِمَامُ الْحَسَنُ الْعَسْكَرِيُّ (ع) :

وُلِدَ الْإِمَامُ الْحَادِي عَشَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ الْعَسْكَرِيُّ
عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ فِي الثَّامِنِ مِنْ رَبِيعِ الثَّانِي
سَنَةِ ٢٣٢ لِلْهِجْرَةِ ، وَلَمَّا بَلَغَ السَّنَةَ الثَّانِيَةَ مِنْ عُمُرِهِ ،
رَافَقَ أَبَاهُ الْإِمَامَ الْهَادِي (ع) مَعَ الْأَهْلِ إِلَى سَامُرَاءَ ،
تَلْبِيَةً لِدَعْوَةِ الْمُتَوَكِّلِ الْعَبَّاسِيِّ لَهُ ، وَقَدْ أَنْزَلَهُمُ الْمُتَوَكِّلُ
فِي بَيْتٍ تُحِيطُ بِهِ مَعْسَكَرَاتُ الْجَيْشِ ، كَيْ يَأْمَنَ جَانِبُهُمْ
وَيُرَاقَبَ تَحَرُّكَاتِهِمْ ، لِذَلِكَ لُقِّبَ الْإِمَامُ الْهَادِي وَابْنُهُ
الْحَسَنُ بِالْعَسْكَرِيِّينَ .

حِينَ بَلَغَ الْإِمَامُ الْعِشْرِينَ مِنْ عُمُرِهِ تُوُفِّيَ أَبُوهُ الْإِمَامُ
الْهَادِي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، فَصَلَّى عَلَيْهِ وَقَامَ بِدَفْنِهِ ، ثُمَّ أَعْلَنَ
إِمَامَتَهُ بَعْدَهُ ، دُونَ أَنْ يَجْرُؤَ الْمُعْتَرِضُ الْعَبَّاسِيُّ عَلَى مَدِّ يَدِ
الْأَذَى إِلَيْهِ ، رَغْمَ أَنَّهُ كَانَ يَتَحَيَّنُ الْفُرْصَ لِذَلِكَ . وَلَمْ

يُطْلَبُ بِهِ الْأَمْرُ حَتَّى ثَارَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَتْرَاكِ وَقَتَلُوهُ سَنَةَ ٢٥٤ لِلْهِجْرَةِ .

كَانَ الْمُعْتَزُّ قَدْ دَعَا حَاجِبَهُ إِلَيْهِ - وَاسْمُهُ سَعِيدُ الْحَاجِبُ - وَأَمَرَهُ أَنْ يُرْتَّبَ انْتِقَالُ الْإِمَامِ إِلَى الْكُوفَةِ ، وَفِي الطَّرِيقِ يَتَخَلَّصُ مِنْهُ دُونَ أَنْ يَعْلَمَ أَحَدٌ مِنَ الَّذِينَ قَتَلَهُ ، وَلَمَّا عَلِمَ أَنْصَارُ الْإِمَامِ بِعَزْمِهِ عَلَى الْانْتِقَالِ إِلَى الْكُوفَةِ خَافُوا عَلَيْهِ ، وَازْدَادَ قَلَقُهُمْ حِينَ عَرَفُوا أَنَّ انْتِقَالَهُ كَانَ بِتَرْتِيبٍ مِنَ الْمُعْتَزِّ ، وَهُمْ يَعْرِفُونَهُ وَيَعْرِفُونَ مَقَاصِدَهُ ، لَكِنَّ الْإِمَامَ قَبْلَ سَفَرِهِ تَرَكَ لَهُمْ كِتَابًا يُطْمِئِنُّهُمْ فِيهِ ، وَيَقُولُ لَهُمْ بَانَ الْغَمُّ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ سُرْعَانَ مَا سَيُنْحَسِرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَلَمْ يَمْضِ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ أَيَّامٍ ثَلَاثَةٍ حِينَ ثَارَ الْأَتْرَاكُ عَلَى الْمُعْتَزِّ وَقَتَلُوهُ ، وَلَقِيَ سَعِيدُ الْحَاجِبُ جَزَاءَهُ ؛ وَخَلَفَهُ فِي الْحُكْمِ الْمُهْتَدِي الْعَبَّاسِيُّ .

كَانَ الْمُهْتَدِي يَتَطَلَّعُ إِلَى إِقَامَةِ الْعَدْلِ وَالسَّيْرِ عَلَى سُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ، وَمَعَ مَا قَامَ بِهِ مِنْ أَعْمَالٍ حَسَنَةٍ فَقَدْ كَانَ لَا يُخْفِي بُغْضَهُ وَعِدَاءَهُ لِلْإِمَامِ ، وَكَانَ لَا يَتَأَخَّرُ عَنْ قَتْلِ أَنْصَارِهِ أَوْ طَرَحِهِمْ فِي السُّجُونِ ، كَمَا كَانَ يُضَيِّقُ عَلَى الْإِمَامِ وَيَمْنَعُ النَّاسَ مِنَ التَّوَافُدِ إِلَيْهِ . لَكِنَّ فِتْرَةَ حُكْمِهِ



كَانَتْ قَصِيرَةً ، فَلَمْ تَمْضِ عَلَيْهِ سَنَةٌ حَتَّى عَدَا عَلَيْهِ الْأَتْرَاكُ
وَخَلَعُوهُ ، وَنَصَبُوا مَكَانَهُ أَخَاهُ الْمُعْتَمِدَ ، ثُمَّ عَمِلُوا عَلَى قَتْلِهِ
فِيمَا بَعْدُ .

كَانَ الْمُعْتَمِدُ رَجُلًا مُعْتَدِلًا ، انْشَغَلَ بِأُمُورِ الْحُكْمِ
وَمَشَاكِلِهِ عَنِ الْإِمَامِ ، وَفِي عَهْدِهِ وَبَعِيدًا عَنْ عُيُونِ
جَوَاسِيسِ بَنِي الْعَبَّاسِ . وَلَدَ الْإِمَامُ الثَّانِي عَشَرَ ،
الْمَهْدِيُّ الْمَوْعُودُ ، حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ ، وَأَمَلُ
الْمُسْتَضْعَفِينَ وَالْمَظْلُومِينَ . وَكَانَتْ وَلادَتُهُ فِي الْخَامِسِ
عَشَرَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ ٢٥٥ لِلْهِجْرَةِ ، مِنْ أُمِّ رُومِيَّةٍ تُدْعَى
نَرْجِسَ ، وَرَغِمَ عِلْمُ أَغْوَانِ الْحَاكِمِ بِمَوْلِدِهِ ،
وَمُحَاوَلَتِهِمُ الْوُصُولَ إِلَيْهِ ، فَقَدْ كَفَّتِ الْعِنَايَةُ الْإِلَهِيَّةُ
أَيْدِيَهُمْ عَنْهُ ، وَحَفِظَتْ إِمَامَ الزَّمَانِ (عج) مِنْ مَكْرِهِمْ .

عَصْرُ الْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ (ع)

كَانَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ الْعَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَدَفًا
لِظُلْمِ بَنِي الْعَبَّاسِ وَطُغْيَانِهِمْ ، وَرَغِمَ شِدَّةُ ضُغُوطِهِمْ
وَتَضْيِيقِهِمْ عَلَيْهِ فَقَدْ أَرَادَ التِّفَافُ النَّاسَ حَوْلَهُ ، بَعْدَ أَنْ
رَأَوْا عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ مَا جَعَلَهُمْ أَحَدَ فَرِيقَيْنِ :
إِمَّا فَرِيقٍ مُحِبٍّ عَاشِقٍ ، أَوْ فَرِيقٍ مَرْعُوبٍ خَائِفٍ ، فَقَدْ

كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَكْشِفُ لِلنَّاسِ أَفْكَارَهُمْ وَمَقَاصِدَهُمْ ،
فَإِذَا وَفَدَ عَلَيْهِ أَحَدٌ فِي حَاجَةٍ كَشَفَ لَهُ عَنْ حَاجَتِهِ
وَقَضَاهَا لَهُ بَعْدَ أَنْ تَرَكَهُ فِي حَيْرَةٍ وَتَعَجُّبٍ شَدِيدَيْنِ ، وَإِنْ
قَصَدَهُ أَحَدٌ بِسُوءٍ ، كَشَفَ لَهُ عَنْ سَرِيرَتِهِ وَفَضَحَ أَمْرَهُ ،
وَتَرَكَهُ فِي رُغْبٍ وَفَزَعٍ ، كَمَا جَرَى لَهُ مَعَ أَحَدِ جَلَادِي
الْحَاكِمِ وَيُدْعَى «عَلِيَّ بْنَ أَوْتَامِشَ» الَّذِي كَانَ يُرِيدُ
بِالْإِمَامِ سُوءًا ، لَكِنَّهُ انْقَلَبَ إِلَى رَجُلٍ آخَرَ يَطْلُبُ
السَّمَاخَ وَالْمَغْفِرَةَ مِنَ الْإِمَامِ ، بَعْدَ أَنْ رَأَى قَدْرَ الْإِمَامِ
وَنُبْلَاهُ وَعَظَمَتَهُ .

لَكِنَّ الْحُكَّامَ رَغِمَ كُلُّ هَذَا نَجَحُوا فِي مَنَعِ النَّاسِ مِنَ
التَّوَافُدِ إِلَيْهِ . وَشَدَّدُوا الضَّغْطَ عَلَى أَعْوَانِهِ ، فَاقْتَصَرَ
الْإِتِّصَالُ بَيْنَهُمْ عَلَى الرِّسَائِلِ ، وَبَعْدَ أَنْ صَارَتِ الرِّسَائِلُ
تُفْتَحُ عَلَى يَدِ أَعْوَانِ الْحُكَّامِ ، صَارَ اتِّصَالُ النَّاسِ
بِالْإِمَامِ يَتِمُّ عَنْ طَرِيقِ وَكَلَائِهِ فَحَسَبُ .

وَرَغِمَ كُلُّ هَذَا فَقَدْ انْتَشَرَ الشَّيْعَةُ فِي عَصْرِهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ فِي كُلِّ مَكَانٍ مِنْ بِلَادِ الْإِسْلَامِ ، يَنْشُرُونَ
تَعَالِيمَهُ وَأَحَادِيثَهُ ، وَحَقَّقُوا الْفَوْزَ وَالْغَلْبَةَ عَلَى خُصُومِهِمْ
مِنَ الْمُنْحَرِفِينَ وَالْمُلْحِدِينَ . وَكَانَتْ جُمُوعُهُمْ تَتَقَاطَرُ إِلَى

«قُمْ» و«نِيسَابُور» حَيْثُ يَتَحَلَّقُ النَّاسُ حَوْلَ الْعُلَمَاءِ
وَالرُّوَاةِ وَالْمُحَدِّثِينَ ، يَأْخُذُونَ عَنْهُمْ أَحَادِيثَ الْإِمَامِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ ، وَيَتَبَاخَثُونَ مَعَهُمْ فِي تَعَالِيمِهِ ، وَيَذَرِفُونَ
الدُّمُوعَ حَيْنًا إِلَى لُقْيَاهُ.

كَانَ لِلْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ (ع) أَخٌ يُدْعَى
جَعْفَرًا ، وَكَانَ جَعْفَرٌ هَذَا إِنْسَانًا جَاهِلًا غَيْرَ صَالِحٍ ، مِمَّا دَفَعَ
الْحُكَّامَ إِلَى تَقْرِيْبِهِ مِنْهُمْ وَذَلِكَ لِاسْتِخْدَامِهِ ضِدَّ أَخِيهِ
وَأَنْصَارِهِ ، فَكَانَ يَنْقُلُ إِلَيْهِمْ أَخْبَارَهُ وَمَا يَجْرِي فِي بَيْتِهِ .

وَكَانَ الْحُكَّامُ يَتَرَقَّبُونَ وَلَادَةَ ابْنِ الْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ
السَّلَامُ ، وَيَشْدُدُونَ الرِّقَابَةَ عَلَيْهِ ، وَحِينَ وُلِدَ الْمَهْدِيُّ الْمُنْتَظَرُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَرَأَى جَعْفَرٌ تَكَتَمَ أَخِيهِ الْإِمَامِ فِي هَذَا الْأَمْرِ ،
وَإِخْفَاءَهُ لِخَبَرِ مَوْلَدِهِ خِيفَةً عَلَيْهِ ، كَتَمَ بِدَوْرِهِ هَذَا الْخَبَرَ عَنْ
الْمُعْتَمِدِ الْعَبَّاسِيِّ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ يَطْمَعُ فِي وَرَاثَةِ أَخِيهِ ،
وَإِخْفَاءُ خَبَرِ مَوْلِدِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، يُسَاعِدُهُ فِي تَنْفِيذِ
أَطْمَاعِهِ وَتَحْقِيقِ مَارِبِهِ الْخَبِيثَةِ .

الشَّهَادَةُ:

لَمْ تَطُلْ إِمَامَةُ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ أَكْثَرَ مِنْ سِتِّ
سَنَوَاتٍ ، فَقَدْ نَجَحَ أَغْوَانُ الْمُعْتَمِدِ الْعَبَّاسِيِّ فِي دَسِّ



السُّمَّ لِلْإِمَامِ فِي طَعَامِهِ ، فَوَقَعَ صَرِيحَ الْمَرَضِ مِنْ تَأْثِيرِ
السُّمِّ ، وَحِينَ انْتَشَرَ خَبَرُ مَرَضِهِ أَوْفَدَ إِلَيْهِ الْمُعْتَمِدُ
مَجْمُوعَةً مِنَ الْأَطِبَّاءِ وَأَمَرَهُمْ بِأَنْ يُلَازِمُوا فِرَاشَهُ لَيْلاً
وَنَهَاراً ، كَمَا تَوَافَدَ لِعِيَادَتِهِ لَفِيفٌ مِنْ كِبَارِ الْقَوْمِ . كَذَلِكَ
كَانَ مِمَّنْ اهْتَمَّوا بِهِ قَاضِي الْقَضَاةِ فِي ذَلِكَ الْحِينِ ، وَقَدْ
أَرَادَ الْمُعْتَمِدُ بِمَوْقِفِهِ الَّذِي وَقَفَهُ مِنْ الْإِمَامِ خِلَالَ فِتْرَةِ
مَرَضِهِ أَنْ يَدْفَعَ التَّهْمَةَ عَنْ نَفْسِهِ .

بَقِيَ الْإِمَامُ طَرِيحَ الْفِرَاشِ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ ، أَسْلَمَ بَعْدَهَا
الرُّوحَ وَالتَّحَقَّ بِالرِّفِيقِ الْأَعْلَى ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٢٦٠
لِلْهِجْرَةِ ، وَأُصْدِرَ الْأَطِبَّاءُ وَالْقَضَاةُ كَالْعَادَةِ شَهَادَاتِهِمْ بِأَنَّهُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . كَمَا أَعْلَنُوا أَنَّهُ
تُوْفِيَ دُونَ أَنْ يَتْرَكَ وَرَاءَهُ ابْنًا أَوْ ذُرِّيَّةً . وَتَقَدَّمَ النَّاسُ مِنْ
أَخِيهِ جَعْفَرٍ يُعَزَّوْنُهُ ، وَبَعْدَ أَنْ تَمَّ تَجْهِيْزُ الْجُثْمَانِ
الشَّرِيفِ وَوُضِعَ عَلَى النَّعْشِ وَتَهَيَّأَ الْمُعَزُّونَ لِلصَّلَاةِ
عَلَيْهِ ، تَقَدَّمَ أَخُوهُ جَعْفَرُ الْمُصَلِّينَ وَهَمَّ بِالتَّكْبِيرِ . . وَإِذَا
بِصَبِيٍّ أَسْمَرَ اللَّوْنِ يَتَقَدَّمُ مِنْ جَعْفَرٍ وَيُمْسِكُ بِثَوْبِهِ قَائِلاً :

« تَأَخَّرَ يَا عَمُّ ، أَنَا أَحَقُّ مِنْكَ بِالصَّلَاةِ عَلَى أَبِي » .

بُهِتَ جَعْفَرُ ، لَكِنَّهُ تَأَخَّرَ وَقَدْ أَرْبَدَ وَجْهُهُ ، فَتَقَدَّمَ

الصَّبِيُّ فَصَلَّى عَلَيْهِ ، وَدُفِنَ إِلَى جَانِبِ قَبْرِ أَبِيهِ الْهَادِي ،
عَلَيْهِمَا السَّلَامُ . وَمَشْهُدُهُمَا الْيَوْمَ كَعَبَةٍ لِلْوَافِدِينَ يَتَبَرَّكُونَ
بِهِ ، وَيَتَوَسَّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْمَعَهُمْ مَعَهُمَا عَلَى الْحَقِّ
وَالْهُدَى ، وَيُوفِّقَهُمْ لِلسَّيْرِ عَلَى خُطَى أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ
أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً .

أَمَّا الصَّبِيُّ . . فَبَعْدَ أَنْ صَلَّى عَلَى أَبِيهِ خَرَجَ مِنْ بَيْنِ
النَّاسِ كَمَا ظَهَرَ ، دُونَ أَنْ يَتِمَّكَنَ أَحَدٌ مِنَ الْإِمْسَاكِ بِهِ .
وَقَدْ أَدْرَكَ الْعَدُوَّ وَالصَّدِيقُ أَنَّهُ الْمَهْدِيُّ صَاحِبُ الزَّمَانِ ،
الْإِمَامُ الثَّانِي عَشَرَ ، عَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَهُ وَسَهَّلَ مَخْرَجَهُ ،
وَجَعَلْنَا مِنْ أَعْوَانِهِ وَأَنْصَارِهِ وَالْمُسْتَشْهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ .

وَنَخْتِمُ قِصَّتَنَا الْمَوْجِزَةَ عَنِ الْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ
السَّلَامُ بِبَعْضِ مِنْ أَقْوَالِهِ وَكَلِمَاتِهِ الْقِصَارِ :

جَاءَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : أَعْرِفُ النَّاسَ بِحُقُوقِ
إِخْوَانِهِ ، وَأَشَدُّهُمْ لَهَا قِضَاءً ، أَعْظَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ شَأْنًا .
وَمَنْ تَوَاضَعَ فِي الدُّنْيَا لِإِخْوَانِهِ ، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ
الصَّدِّيقِينَ ، وَمِنْ شِيعَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حَقًّا .

وَقَالَ لِجَمَاعَةٍ مِنْ أَنْصَارِهِ : أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ،

وَالْوَرَعَ فِي دِينِكُمْ ، وَصِدْقِ الْحَدِيثِ ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ
إِلَى مَنْ ائْتَمَنَكُمْ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ ، وَطَوِيلِ السُّجُودِ ،
وَحُسْنِ الْجَوَارِ ، فَبِهَذَا جَاءَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ . .

وَقَالَ : لَيْسَ الْعِبَادَةُ كَثْرَةُ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ ، وَإِنَّمَا
هِيَ كَثْرَةُ التَّفَكُّرِ فِي أَمْرِ اللَّهِ . بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ يَكُونُ ذَا
وَجْهَيْنِ وَذَا لِسَانَيْنِ ، يُطْرِي أَخَاهُ شَاهِدًا وَيَأْكُلُهُ غَائِبًا . .
الغَضَبُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ . وَأَقْلُّ النَّاسِ رَاحَةً الْحَقُودُ .
وَأَزْهَدُ النَّاسِ مَنْ تَرَكَ الْحَرَامَ . مَنْ يَزْرَعُ خَيْرًا يَحْصُدْ
غَبْطَةً ، وَمَنْ يَزْرَعُ شَرًّا يَحْصُدُ النَّدَامَةَ ، قَلْبُ الْأَحْمَقِ
فِي فَمِهِ ، وَفَمُ الْحَكِيمِ فِي قَلْبِهِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : خَصَلَتَانِ لَيْسَ فَوْقَهُمَا شَيْءٌ :
الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَنَفْعُ الْإِخْوَانِ .

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ وَصَايَاهُ وَنَصَائِحِهِ ، الَّتِي كَانَ
يُوجِّهُهَا إِلَى النَّاسِ لِبَيَانِ مَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُ
مِنَ الْأَخْلَاقِ وَالصِّفَاتِ .

وكَانَتْ سِيرَتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَسِيرَةِ مَنْ سَبَقَهُ مِنْ أَهْلِ

الْبَيْتِ الْأَطْهَارِ ، سِيرَةً حَمِيدَةً بَرَزَتْ فِي أَخْلَاقِهِمْ كَمَا
بَرَزَتْ فِي أَعْمَالِهِمْ ، فَكَانُوا هُدَاةً لِسَوَاءِ السَّبِيلِ ، دُعَاةً
مُخْلِصِينَ لِلْحَقِّ ، حُمَاةً لِنَقَاءِ الْإِسْلَامِ وَصَفَائِهِ مِنَ
الزَّيْفِ . وَفَقَّنَا اللَّهُ لِلسَّيْرِ عَلَى خُطَاهُمْ ، وَالْاِقْتِدَاءِ
بِسِيرَتِهِمْ ، وَذَلِكَ هُوَ السَّبِيلُ إِلَى مَرْضَاتِهِ . وَالسَّلَامُ .